المحاضرة الثالثة :

النشاط الاقتصادي و العلاقات الاجتماعية :تطور النشاطات الاقتصادية في مختلف المجتمعات القائمة على القطف-الصيد -الرعي -الزراعة -الصناعة

أولا :تعريف النشاط الاقتصادي: هو الجهد الذي يبذله الافراد بغية تحقيق الرغبات و اشباع الحاجات الانسانية الاساسية و الثانوية بالاضافة الى تعظيم المنفعة و توفير السلع الاستهلاكية و مختلف الخدمات .

اهم ما يميز النشاط الاقتصادي الصفة الاجتماعية و الصفة الفردية حيث تمثل الصفة الاجتماعية مجموع العلاقات المتبادلة بين الفرد و افراد الجماعة التي يتعامل معها باعتبارهم منتجين للسلع و الخدمات .

1-النشاط الاقتصادي و العلاقات الاجتماعية في المجتمعات البدائية : سمي النظام الاقتصادي في هده المرحلة من تاريخ المجتمع الانساني بالنظام المشاعي او المشاعية(الجماعية) البدائية واهم ما ميز النشاط الاقتصادي فيها :

-بساطة وسائل الانتاج من خلال الاعتماد على قطف و جمع الثمار وبساطة الخبرة و المعرفة في التعامل مع الطبيعة .

-العيش المشترك للإفراد في مشاعات قبلية توحدهم قرابة الدم .

عادات و ممارسات وتقاليد المجتمع البدائي بسيطة .

-المواد المجمعة للاستهلاك بالكاد تكفي لتوزيعها على افراد القبيلة .

-نمط الانتاج تعاوني يعتمد اساسا على الطبيعة (ثمار ،حيوانات ،نباتات ،...الخ).

سادت فيه نوعان من اشكال السلطة الاجتماعية ففي مرحلة المشاعية القبلية الاموية سادت و سيطرت المرأة على الهامش الكبير من السلطة حتى في نسب الاولاد اليها و ذلك راجع لدورها المحوري في النشاط الاقتصادي خاصة قطف و جمع الثمار .

اما المشاعية العشائرية الابوية فسيطر فيها الرجل كامتداد للنشاط الاقتصادي و هو الرعي و استئناس الحيوانات وظهور و انتشار الزراعة حيث يغلب على هدا النشاط الطابع الذكوري.

2-النشاط الاقتصادي و العلاقات الاجتماعية في المجتمع العبودي:حل نظام الرق او العبيد محل النظام المشاعي و ظهرت اشكال جديد للنشاط الاقتصادي التي اثرت بدورها في منظومة العلاقات الاجتماعية الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع البدائي ومن الهم مظاهر التحول في النشاط الاقتصادي و تأثيراتها على العلاقات الاجتماعية :

***ظهور العلاقات الاستغلالية و التمايز او التقسيم الطبقي للمجتمع .**

***ظهور نظام العبودية الابوية او العبودية البيتية حيث كان مالك العبيد يتقسام معهم علاقات الانتاج اي يشاركهم العملية الانتاجية.**

***ظهور الطوائف المهنية مثل الحرفيين ،الفلاحين الصغار ،المرابين او السماسرة .**

***ظهور أشكال السيطرة السياسية للأسياد او للسادة على العبيد.**

***ظهور التناقض بين العمل الجسدي الذي اساسه القوة العضلية و العمل الذهني الذي اساسه القدرات العقلية حيث كان الاول من نصيب العبيد و الثاني من نصيب الاشراف و السادة .**

***ظهور نمط تبادل البضاعة و المنتجات او ما يعرف اقتصاديا بنظام المقايضة اي تبادل سلعة بسلعة اخرى .**

3-النشاط الاقتصادي في النظام الاقطاعي و العلاقات الاجتماعية :المسألة الاساسية في تشكيلة المجتمع الاقطاعي هي ملكية فئة الاقطاعيين لوسائل الانتاج (الارض) لانها وسيلة الانتاج الاساسية .

الملكية الاقطاعية اساسها علاقات الاستغلال من قبل الاقطاعيين للمناطق و المدن والضيعات الفلاحية و المزارعين و الاقنان (عبيد الارض).

هدا الشكل من الملكية الذي يمكن اعتباره وجها للنشاط الاقتصادي في المجتمع الاقطاعي يحدد البنية التراتبية للمجتمع و تقسيمه الطبقي كما يحدد طريقة توزيع الانتاج على مختلف طبقات المجتمع .

تطور اسلوب الانتاج في النظام الاقطاعي على شكل متدرج حيث انتقل من نظام السخرة (تسخير العبيد للعمل مقابل توفير الطعام لهم و المسكن و الحماية)الى نظام الريع العيني (استفادة العبيد من جزء من كميات الانتاج) الى النظام النقدي (يشتري الاقطاعي معظم كميات الانتاج ليتحكم في بيعها و توزيعا) وهدا الاخير مهد لظهور نظام التبادل النقدي و ظهور النقود واهميتها في التجارة البينية و اتسعت علاقات التبادل و العلاقات السلعية او التجارية التي بدورها اثرت على شبكة العلاقات الاجتماعية .

4-النشاط الاقتصادي في المجتمع الصناعي و العلاقات الاجتماعية : اهم ما يميز النشاط الاقتصادي في المجتمع الصناعي الحديث هو النزعة التبادلية و امكانية تبادل كل شيء حسب منطق السوق او الاقتصاد الحر ،كما أن ملكية وسائل الانتاج متمركزة في يد الرأسماليين وهم يمثلون القلة في المجتمع الصناعي و بالتالي يتحكمون في منظومة الاقتصاد و يؤثرون بدورهم في تشكيل الواقع الاجتماعي و الانظمة السياسية في المجتمعات على اختلافها .

كما أن العمل المأجور هو النمط السائد في المجتمع الصناعي سواءا كان ذلك العمل يعتمد على الجهد العضلي أو المجهود الذهني .

السلع كذلك في المجتمع الصناعي لم تعد تقتصر على السلع المادية فقط بل انتقل الاقتصاد من انتاج السلع المادية الى السلع الرمزية و الثقافية و المعرفية و التقنية .

***اهم ما يميز العلاقات الاجتماعية في المجتمع الصناعي انها علاقات زبونية مصلحية اساسها المنفعة المتبادلة و مستوى الاشباع الي يحققه التبادل .**

***تخضع التراتبية الاجتماعية في االمجتمع الصناعي الى منطق تقسيم العمل و المكانة الاجتماعية التي يكتسبها الفرد في هدا النمط المتقدم من المجتمعات لا تستند الى منطق القرابة او الامتداد العائلي بقدر ما تستند الى الوظيفة او الدور الي يلعبه الفرد في المنظومة الاجتماعية .**

ما يمكن استنتاجه من التعرض الى النشاط الاقتصادي و العلاقات الاجتماعية في المجتمع الانساني خلال مراحل تطور الانظمة الاقتصادية ان العلاقة بين المتغيرين (النشاط الاقتصادي ،العلاقات الاجتماعية)علاقة متبادلة حيث يؤثر كل منهما في الاخر حيث انه من قراء تاريخ الوقائع الاقتصادية نقف على حقيقة مفادها ان التشكيلات الاجتماعية و النظم الاجتماعية في المجتمع ما قبل الصناعي كانت تؤثر الى حد كبير على النظام الاقتصادي بما فيه النشاط الاقتصادي في حين منذ ظهور و انتشار النظام الاقتصادي الحديث خاصة الرأسمالي اصبح هدا الاخير هو المشكل للملمح الاجتماعي للمجتمع المعاصر لدرجة ان المجتمع المعاصر اصبح ياخد تسمياته من النشاطات الاقتصادية والأمثلة عديدة :المجتمع الصناعي ،المجتمع ما بعد الصناعي ،المجتمع الاستهلاكي ،المجتمع الرقمي(دلالة على انتشار واستهلاك السلع ذات الخاصية الرقمية) .